حاملة جنود اسرائيلية تشتعل فيها النيران

استمرت المعارك في الجولان وسيناء

المقاومة تصعد ضرباتها للعدو

الجبهه السوريه :

قال ناطق عسكري سوري ان القوات السوريه دمرت ما مجموعه ٢٥ دبابة وعربة مجنزرة اسرائيليه .

وقال ناطق عسكري اوجز نتائج القتال ان وحدات من القوات السورية في القطاعين الشمالي والجنوبي من الجبهه قامت بعدد من الانغارات ليلة امس وفجر اليوم على مواقع العدو ودمرت له ١١ دبابه واربع عربات مجنزره وغنمت جهازين للرصد وعددا من الرشاشات والمدافع الخفيفة .

وقال الناطق العسكري السوري ان المدفعيه السوريه خلال الليل واليوم دمرت واسكتت سبع بطاريات مدفعية وقاعدة للصواريخ وثلاث مقرات للرصد وقصفت عدة مناطق لتجمع الاليات والدبابات الاسرائيليه ودمرت ما لا يقل عن ٢٠ عربه ودبابه .

واضاف الناطق يقول ان طائراتنا قامت صباح اليوم بقصف مصفاة حيفا . واكدت المعلومات الوارده من الارض المحتلة ان النيران لا تزال مشتعلة فيها حتى ظهر اليوم .

وقال الناطق وفي المنطقة الساحلية اغرقت قواتنا البحرية ومدفعيتنا الساحلية زورقين حربيين للعدو في اشتباك وقع ليلة امس امام سواحلنا .

اليوم السادس عشر :

الجبهة المصرية :

اصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية بيانين حول تطور المعارك على جبهة سيناء :

دارت بعد ظهر اليوم معارك جوية عنيفة بين طائراتنا وطائرات العدو ودمرنا له تسع طائرات وامكن اسر ثلاثة من طياريها منهم اثنان في حالة خطرة .

وقد اصيبت لنا اربع طائرات وتمكن ثلاثة من طياريها من الهبوط بالمظلة سالمين في مواقع قواتنا .

وقامت وسائل دفاعنا الجوي باسقاط سبع طائرات معادية بينها خمس طائرات هليكوبتر كانت تحاول امداد القوات المحصورة في الدفرسوار .

وقد حققت قاذفاتنا المقاتلة والقاذفات مهامها بضرب اهداف العدو، هذا وما زالت الاشتباكات قائمة شرق وغرب القناة بين قواتنا وقوات العدو وقد تمكنت قواتنا من تكبيد العدو مزيدا من الخسائر الفادحة في المعدات والافراد خلال معارك اليوم .

وفيما يلي نص البيان الثاني :

دارت طوال اليوم اضخم واعنف المعارك بين تشكيلاتنا البرية وقوات العدو شرق القناة وفي منطقة الدفرسوار . وقد سيطرت قواتنا على هذه المعارك بثبات وثقة وكبدت العدو خسائر كبيرة في معداته وافراده كما قامت قواتنا بعدد من الهجمات المضادة ضمت بعدها اجزاء جديده من الارض شرق القناة وتمكنت من اسر عدد من اطقم الدبابات المعادية .

وتقدر خسائر العدو في هذه المعارك طوال اليوم وحتى ساعه اعداد هذا البيان ما يلي :

تدمير ٧٠ دبابة ، تدمير ٤٠ عربة مجنزرة ، اسقاط وتدمير ١٥ طائرة منها ١٢ طائره هليكوبتر ، اعداد كبيرة من القتلى والجرحى والاسرى .

الجبهة السورية :

اما على الجبهة السوريه فقد ادلى الناطق العسكري السوري بتصريح مساء امس قال فيه :

ان معارك جوية كبيرة جرت بين طائراتنا وطائرات العدو استمرت من الساعة الرابعة وحتى الساعة الخامسة من مساء اليوم فوق منطقة جبل الشيخ اسقطت خلالها مقاتلاتنا ١١ طائرة معادية . وقد اسر طياران توفي احدهما متاثرا بجراحه ونقل الاخر الى المستشفى بحالة خطرة .

وكانت طائراتنا تقوم طوال اليوم بقصف مواقع العدو في القطاع الشمالي من الجبهة مساندة قواتنا البرية التي تعمل منذ بضعة ايام لتدمير العدو في المنطقة التي كان قد تمكن من اختراقها ويعمل لتثبيت مواقعه فيها ضمن هذا القطاع .

وفي جبل الشيخ تدور معركة بين قواتنا وقوات العدو منذ الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم .

وقد تركز الجهد الرئيسي للقوات السورية على زحزحة القوات الاسرائيلية عن المواقع الدفاعية التي تمركزت فيها في منطقة الاختراق بينما تركز الهجوم الاسرائيلي على الجناح الايمن للقوات السورية في هذا القطاع المحاذي للحدود السورية اللبنانية . وقد تميز القتال يوم امس باشتراك قوات المشاة بعد ان كان مقصورا في الايام الماضية على المدفعية والدبابات . والجدير بالذكر ان تحرك القوات المدرعة في هذا القطاع من الصعوبة بمكان نظرا لوعورة المنطقة. وقد اشتد القتال بعد الظهر عندما عمد الاسرائيليون الى تركيز قصفهم المدفعي والجوي على محور شبعا – عرنا في السفوح الشمالية في جبل الشيخ الذي يسيطر عليه السوريون منذ اليوم الاول للقتال . وبعد القصف المعادي ظهرت على هذا المحور طائرات هليكوبتر حاملة للجنود وحاولت التقدم باتجاه المواقع السورية بالجبل بحماية الطائرات وقد اشتبكت القوات السوريه على الفور مع القوات الاسرائيليه المحموله وشوهدت طائرات هليكوبتر سوريه تتوجه الى منطقة الاشتباك وقدرت القوة الاسرائيلية بحوالي ٦٠٠ جندي حملتهم ٢٠ طائرة هليكوبتر .

كما تصدى الطيران السوري للطيران الاسرائيلي والقوات الهاجمة ودارت معارك جوية واسعة النطاق عند الغروب في منطقة جبل الشيخ وكان القتال ما زال مستمرا عندما خيم الظلام .

بينما يتم الاتفاق في جلسة مجلس الامن على وقف القتال ، وتعلن كل من مصر واسرائيل موافقتها على القرار بتنفيذه خلال ١٢ساعة ... يدلي الناطق العسكري المصري بتصريح يقول فيه ان القوات الاسرائيليه تخرق الاتفاق وتقوم بعمليات جديدة ضد مواقع الجيش المصري . اما على الجبهة السورية فيستمر القتال عنيفا بين القوات السورية والقوات التي انزلها العدو في جبل الشيخ .

الجبهة المصرية :

قال الناطق العسكري الاسرائيلي ان القوات المصرية فتحت النيران من جديد في عدة اماكن في الضفة الغربية من قناة السويس ، وذلك بعد هدوء دام عدة ساعات .

اما الناطق العسكري المصري فقد رد بتصريح ان هذا الادعاء الاسرائيلي ليس سوى ذريعة لكسر وقف اطلاق النار .

الجبهة السورية :

المعارك كانت عنيفة في مرتفعات الجولان ، اذ شارك فيها الطيران والمدفعية ووحدات من المغاوير .وجرت معارك بالسلاح الابيض مع القوات التي دفع بها العدو طوال الليل . وكان بلاغ سوري سابق قد أعلن ان مجمل خسائر العدو قد بلغ حوالي ٣٠ دبابة وثلاث طائرات هليكوبتر و١١ طائرة قاذفة مقاتلة ومستودع ذخيرة وعدد كبير من المدافع والعربات .

ثم عاد الناطق العسكري السوري ليدلي ببلاغ قال فيه : ما زالت قواتنا تخوض معركة عنيفة في جبل الشيخ يشترك فيها الطيران والمدفعية ووحدات من المغاوير . وتقاتل قواتنا ببسالة نادرة القوى الكبيرة التي دفع بها العدو طوال ليلة امس . وقد تكبد العدو خسائر كبيرة في الارواح تقدر بمئات الجرحى والقتلى .

اليوم الثامن عشر :

وقف اطلاق النار في مصر تخرقه تارة اسرائيل ، واخرى مصر ،كما تزعم اسرائيل . بينما تعلن سوريا موافقتها وقبولها بوقف اطلاق النار ، بعدما مضى على موافقة مصر يوم ونصف .

في هذه الاثناء كانت تذاع بلاغات من مصر وسوريا عن تجدد الاشتباكات بين الحين والاخر .

ففي مصر ، اعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية ، ان القوات المسلحة تطبق كليا على كافة المواقع في سيناء .

اما اسرائيل فتعلن على لسان دايان انها تقبل باقدام المراقبين الدوليين على سلوك خط القاهرة الاسماعيلية وحيثما تصادف جيشا اسرائيليا توقف القتال وتوضع الحدود .

وفي سوريا يعود الناطق العسكري السوري لاصدار بلاغ عن تجدد الاشتباكات بشكل عنيف في مرتفعات الجولان وجبل الشيخ ، بينما يعلن عبد الحليم خدام وزير الخارجية شرط سوريا بوقف القتال بان تنسحب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وبعده .

ما الذي منع القتال العربي الباسل عن تجاوز نتيجته المبتورة بوقف القتال ؟

بقلم : عدنان بدر

ما يزال من السابق لاوانه اجراء دراسه تفصيلية وشاملة لكل تطورات القتال بالترابط مع التطورات التي ستعقب تنفيذ وقف اطلاق النار ، على جميع الاصعدة الدولية والعربية والفلسطينية والاسرائيلية . لكن ذلك لا يلغي ضرورة القيام بوقفة اولية امام وقائع ومعطيات افرزتها حرب السادس من تشرين ، وسوف يكون لها تأثيرات كبيرة في مجمل التطورات السياسية التي ستعقب وقف القتال . وابرز هذه الوقائع والمعطيات هو ما يلي :

١ – ان اول ما كشفته حرب السادس من تشرين هو ان تفوق العدو وانتصاراته العسكرية السابقة والتي كادت،لولا تحدي المقاتل الفلسطيني لها طوال السنوات الماضية ، ان تزرع فقدانا كاملا لثقة الانسان العربي بنفسه .. ان هذا التفوق وتلك الانتصارات لا تعود الى خلل او نقص في طبيعة الانسان العربي المقاتل واستعداده للبذل والتفاني وكذلك للتعامل مع اكثر شؤون وادوات الحروب الحديثة تطورا .. كما انها بالتاكيد لا تعود الى تفوق يتميز به افراد العدو في هذا المضمار .

٢ – ان تفوق العدو وانتصاراته العسكرية السابقه ، ليست واقعا فرض نفسه علينا بشكل ازلي ، لا مرد له ، او لا محال الى تغييره ، بل هو ، كما اكدت حرب تشرين ، واقع مرحلي مرتبط بشروط وظروف معينة وما ان تسنى للمواجهة العربية ان تتحرر من بعضها ولو جزئيا ، حتى تمكنت من احداث شرخ كبير في تفوق العدو ، ومن ازالة اسطورته التي « لا تقهر » ! الامر الذي اعاد للانسان العربي ثقته بنفسه ، واكسبه المزيد من الثقة بحتمية انتصاره .

٣ – كشفت حرب السادس من تشرين ان للجيوش العربيه النظاميه دورا هاما في المواجهه المصيريه المتواصلة والمستمرة مع العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي ..

لكن هذا الدور ، الذي كشفته حرب تشرين ايضا ، وثبته كحقيقة ملموسة لا تقبل اي شك .. جاء وقف اطلاق النار ليؤكد من جهة اخرى ،انه يبقى محدودا بطبيعة الانظمة التي تقود تلك الجيوش وتحكم بافاق معركتها على جبهة القتال بنفس القدر الذي تتحكم فيه بالجبهة الداخلية .

والحقيقة الاخيرة هذه متصلة بمعادلة بالغة الاهمية هي انه لا تناقض بين الدورالهام لهذه الجيوش النظامية في المواجهة ، وبين حقيقة ان هذه المواجهة لا يمكن ان تحسم جذريا – في ظل الظروف والشروط الموضوعية الراهنة على الصعيدين الدولي والمحلي – الا من خلال حرب الشعب التحررية الوطنية ..وانتفاء هذا التناقض منوط بان حرب الشعب الثورية هذه لا تتوفر شروطها وتحقق مضمونها الا بتوفر حركة ثورية جماهيرية تنبثق عنها انظمة الشعب الثورية القادرة على تعبئة طاقات الجيوش النظامية وفق افق ثورية ومن ضمن اوضاع ثورية ، تعطي لتلك الجيوش دورها وتطلق اقصى طاقاتها ضمن نطاق حرب الشعب .

وحتى تتوضح هذه الحقيقة – التي نعتبرها ابرز درس من دروس القتال العربي الاخير – لا بد من دراسة معطيات ذلك القتال وتطوراته الايجابية والسلبية واسبابهما .

فقد توفر لهذه الحرب :

ا – قرار بالقتال ، اتخذ ونفذ بشكل انتزع زمام المبادرة من ايدي العدو .

ب – روح قتالية عالية لدى المقاتلين العرب جنودا وضباطا وقيادات حطمت اسطورة العدو الذي « لا يقهر » !!

د – استيعاب للسلاح ولاساليب القتال المتطورة ، لدى القوات العربية ، بلغا حدود مفاجأة العدو وادهاش الصديق واعتزاز الشعب.

ء – اندفاع جماهيري عفوي ، غير محدود لا من حيث عمقه في الاقطار المقاتلة ، ولا من حيث سعته على امتداد الارض العربية .

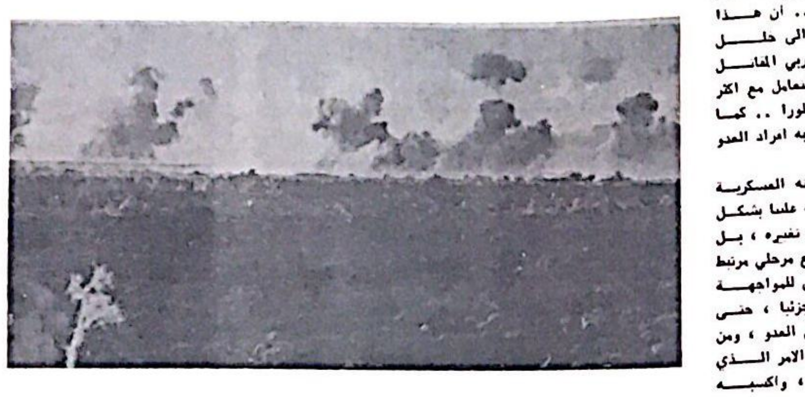

ج – تكاتف قومي ، قلب باسرع من لمح البصر، الواقع السياسي للامة العربية ، ونقلها من اوضاع التمزق والتناحر والفرقة والتقوقعات القطرية والاقليمية والامراض الطائفية (التي ظهرت كلها واستشرت في اعقاب هزيمة حزيران ١٩٦٧)،الى وضع اختلطت فيه على تراب المعركة دماء المقاتل المصري والسوري بدماء المقاتلين العراقيين والجزائريين والمغاربة ، وحتى الكويتيين والسودانيين والاردنيين والسعوديين ، ناهيك طبعا عن الدم الفلسطيني الذي كان وما زال وسيبقى يروي هذا التراب حتى التحرير الكامل .

هـ – امداد بالسلاح والخبرة المتقنين ، ووقفة دعم جريئة وحازمة من قبل الاصدقاء وفي طليعتهم الاتحاد السوفياتي وصلت اقصى الحدود التي يمكن لنا ان نتوقعها من صديق او حليف .

و – وقفة تضامن اممية لم يعرف العرب في تاريخهم الحديث مثيلا لها ، فقد امتدت لتشمل البلدان الاشتراكية ومعظم بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وحتى بعض دول اوروبا الغربية ، بالاضافة لحركات التحرر الوطني والاحزاب والقوى الشيوعية والديمقراطية في البلدان الراسمالية .

هذه هي الشروط والمعطيات الايجابية التي خاض العرب حرب تشرين في ظلها .

اما اذا فتشنا عن السلبيات ، فاننا نجدها بكاملها تقريبا تتركز في طبيعة الانظمة العربية ، المحاربة منها وغير المحاربة . وهذه بعض نماذج منها :

ا – لعل اكبر طعنة وجهت للقتال العربي ، كانت صمت الجبهة الاردنية ، الذي لم يعتقل طاقة الجيش الاردني ويمنعها عن المشاركة فحسب ، بل سد الطريق ايضا امام قوات الثورة الفلسطينية والقوات العراقية وحتى القوات السورية امام القتال من الاردن ، الامر الذي كان قد ضاعف من جدوى وفعالية قتال هذه القوات عشرات المرات .

هذا بالاضافة الى ان عدم فتح الجبهة الاردنية قد اتاح للعدو الا يضطر للقتال على ثلاث جبهات بكل ما كان سيعنيه ذلك من تشتيت في قواته وتأثير في معنوياته وخلل في موازين القوى بالغ الوضوح .

ومن البديهي ان كل هذا الدور السلبي الذي لعبه صمت الجبهة الاردنية طوال ايام الحرب السبعة عشر ، يعود الى طبيعة النظام الرجعي العميل المتحكم بتلك الجبهة .

ب – كان واضحا ان الانظمة الوطنية التي اتخذت قرار القتال واعدت جبهتها العسكرية لذلك اعدادا كان مثار اعجاب واعتزاز الجماهير العربية كلها .. كانت في الوقت نفسه – ونتيجة لبنيتها الطبقية والايديولوجية والسياسية – تفتقر الى جبهة داخلية معدة اعدادا ثوريا بشكل كان يكفل مد الجبهة العسكرية بمزيد من الطاقات والامكانات القتالية والمادية ، كما كان مد القوة الاجمالية للبلاد باستعدادات اكبر للصمود والانتاج والعطاء ، وبقدرة اكبر على تخفيض حجوم الخسائر وتحملها (كان واضحا هذا الخلل على كل المستويات بدءا من الاستعداد الجماهيري للقتال – كمواجهة الانزال وعمليات القوات الخاصة – الى الدفاع المدني الشعبي المنظم والفعال ، وعمليات التموين والاقتصاد والمؤهل لمواجهة ظروف الحرب – بدلا من الاقتصاد الاستهلاكي والعلاقات البيروقراطية – مرورا بتخطيط وتنفيذ اوضاع ملائمة لقوى ومراكز الانتاج والتموين الستراتيجية كمصافي النفط وخزانات الوقود والتموين ومعامل الطاقة الكهربائية التي كانت كلها فوق الارض ودون حماية كاملة تمنع العدو من الوصول اليها والنجاح في اصابتها .. وتتضح اهمية ذلك اذا علمنا ان كل هذه المراكز كانت في سلم الديمقراطية تحت الارض).

د – القيادة السياسية – رغم اعداداتها العسكرية وموقعها الوطني – كانت على امتداد المرحلة السابقة للحرب تتجه وفق خطوط متعارضة مع الخطوط الكفيلة حتى بتحمل المواجهة العسكرية النظامية اوسع طاقة واكثر فاعلية ... ولعل موضوع الجبهة الشرقية المقاتلة التي لم تحز اي سعي جدي لاقامتها تمثل باوضح شكل هذه الحقيقة .. فقد كانت تلك الجبهة دائما في توجهات تلك القيادات السياسية موضع مناورات اعلامية وتكتيكية بعيدة كل البعد عن ضرورات الاعداد للقتال . وليس اول على ذلك من المحاولات التي سبقت القتال الاخير والتي تركزت على اعادة اعتبار النظام الهاشمي العميل وفك اطر عزلته ، في حين تجاهلت كليا عن اهمية وجود العراق الذي خسرت المعركة كثيرا بغيابه عن ايامها الاولى ..

ويجمع كل المراقبين في سوريا على انه لو توفر وجود القوات العراقية منذ اليوم الاول لكان توفر لاندفاعة الجيش السوري الاولى عزما اكبر ولكانت حققت نتائج اهم بكثير من النتائج التي حققتها .

د – الافق السياسي الذي حكم قرار القتال لم يكن على ما لقيه من تأييد جماهيري – متفقا مع تطلعات الجماهير العربية والفلسطينية وطموحاتها .. فقد كان قرارا بالقتال من اجل الحل السلمي وليس من اجل التحرير وحسم المواجهة الشاملة مع العدو جذريا . وهذا كان اكثر وضوحا لدى العقل السياسي للقيادة المصرية – ذي الوزن الاساسي في المعركة – فقد اثبت ذلك العقل انه لم يتزحزح عما كان عليه قبل القتال . وقراءة خطاب الرئيس السادات تؤكد ذلك ، ان كان من حيث استمراره في التوجه بكل مضمون الخطاب الى الولايات المتحدة ،او من حيث اغفاله الواضح لذكر قوى اساسية الوجود والتأثير في المعركة كالمقاومة الفلسطينية والقوات العراقية والجزائرية او من حيث تجاهله عن تسمية الاصدقاء الذين كانوا بالعمل اوفى الاصدقاء ، على حد تعبيره .

هـ– ان قتالا في ظل هذه القيادة السياسيه ، وضمن افاق تطلعاتها القصيرة النظر ، ومخاوفها الكبيره من تطور الاوضاع الجماهيريه باتجاه ثوري – فيما لو استمرت المعركه الى وقت اطول – ،واهمالها المسبق والمقصود ، بل محاربتها لاي مبادرات جماهيريه ثوريه على الجبهه الداخليه كتنظيم الجماهير وتعبئتها واشراكها في المعركة ، او كاعداد الاقتصادوالمنشآت الحيويهالاستراتيجيه لتكون مؤهلة لمواجهة ظروف الحرب،وبالضبط الحرب الطويلة الامد التي كثر الحديث عنها هذه المرة .

ان قتالا في ظل هذه الشروط ، ومهما استبسل فيه المقاتلون وحققوا من انتصارات – وهذا فعلا ما حدث – ، ومهما اندفعت القوى والجماهير العربية لدعمه – وهذا فعلا حدث ايضا – ومهما مدة الاصدقاء بالدعم والتأييد – وهذا حدث ايضا وايضا – ، ان قتالا كهذا سوف يبقى مشدودا عن التطور لتجاوز نتائج مبتورة كالنتيجة التي نراها حاليا بتنفيذ وقف اطلاق النار بعد سبعة عشر يوما من القتال الباسل الذي كان مثالا ساطعا عن حقيقة هذه الامة وتضحية مقاتليها وتفانيهم .